



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR  
Date : 21-12-86  
Photo No. : 297

## هل تجري الحرب قبل الربيع؟

لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا، قالها هنري كيسينجر عام ١٩٧٤ واخذنا شيئا فشيئا نعتاد على الفكرة. وصار كل طالب دور او علم في السياسة يلقن المقولة الكيسينجرية مع بدء تحصيله (اسألوا الوزير بوزير).

بالطبع، ليست الحرب المقصودة بنبوءة كيسينجر مطلق حرب، انها الحرب الهجومية التي قد يفكر العرب بشنها ضد اسرائيل، تلك التي لم يعد بمقدورهم شنها منذ تحييد مصر، وتلك التي باتت سابع المستحيلات منذ اخرج العراق من جغرافيا المنطقة وانهان قانتها. فما المعنى اذاً ان يجاري بعض العرب اليوم قادة اسرائيل في التصعيد الكلامي والتهديد بالحرب؟ وهل لنا قدرة عليها؟

الموضوع يختلف بالنسبة للاسرائيليين. فالعرب التي قد تفكر اسرائيل بشنها لا تنطبق عليها الوصفة الكيسينجرية. وقد عرفنا ونقنا كيف ان اسرائيل لم تتوان عن شن الدروب الصغيرة، كما في يسان الماضي، او الكبيرة، كما اجتياح ١٩٨٢. ومع ذلك، فهي تعرف ان الحرب متى اتسعت الى حجم مجابهة مع سوريا، تكون غير مستحبة اميركيا لكونها تهدد الاستقرار في المنطقة. وعليه، فان مثل هذه الحرب تخضع لقواعد اميركية اخرى لعلها ترقى هي ايضا الى زمن كيسينجر. واهم تلك القواعد تقضي بان تتحرك الولايات المتحدة على عجل لمنع التصعيد من ان ينتج حربا، وفي حال انتج مثل هذه الحرب رغم كل شيء، لخصر المجابهة عسكريا وسياسيا (جغرافيا اي في حدود الجغرافيا اللبنانية كما حصل عام ١٩٨٢). لما المعنى اذاً من التمهويل الاسرائيلي الراهن بحرب لن تهدد فقط انتشار السوري في لبنان وانما كامل الطاقة العسكرية السورية (او ما تبقى منها)؟ وهل لهم قدرة عليها؟

بالنسبة الى الاسرائيليين، نعم، عندهم القدرة وفوق ذلك "الشمعة" التي من شأنها تحريك هذه القدرة. ولكن بالنسبة الى اميركيين؟ اليسوا اكثر من اي وقت مضى في غنى عن هزة تطيح لنظام الاقليمي المش الذي ركبوه منذ ست سنوات؟ ام ان التبديل التي حصل على رأس وزارة الخارجية سيدفعهم الى اختبار سياسات جديدة؟

ربما كان من حسن حظنا ان تنتمي الولاية الاولى للرئيس الاميركي نبدأ الثانية في موسم الشتاء، اذ لا حروب كبيرة في هذا الجزء من شرق الاوسط خلال الشتاء. كلا، هذا ليس مجرد تمن، انه التاريخ: ابعوا كل الحروب التي خاضتها جيوش نظامية، بدءاً من الحملة البريطانية - الفرنسية الحرة على لبنان وسوريا عام ١٩٤١، وتذكروا بدء غرقت سفينة حربية اميركية في عرض البحر امام حيفا خلال حرب الخليج. للحرب الاسرائيلية شروط لا تتلاءم مع مناخ المنطقة في الشتاء، حتى في ظل تقدم التكنولوجيا العسكرية. نؤجلها الى ربيع؟ يؤمل ان تكون الفترة كافية حتى تتأقلم وزيرة الخارجية اميركية مع مقتضيات الاستقرار الشرق الاوسطى...

لا حرب اذاً؟ لا حرب كبيرة على الاقل. اما الحروب الصغيرة وسماها دائم تحت سماء جنوب لبنان.

سمير قصير